وقال الخطابى : " قوله من كل داء " هو من العام الذى يراد به الخاص لأنه ليس فى طبع شئ من النبات مايجمع جميع الأمور التى تقابل الطبائع فى معالجة الأدواء بمقابلها ، وإنما المراد أنها شفاء من كل داء يحدث من الرطوبة .

وقال أبو بكر بن العربى : العسل عند الأطباء أقرب إلى أن يكون دواء من كل داء من الحبة السوداء ، ومع ذلك فإن من الأمراض مالو شرب صاحبه العسل لتأذى به ، فإن كان المراد بقوله فى العسل ﴿ فيه شفاء للناس ﴾ [1] النحل: ٦٩ ، الأكثر الغالب فحمل الحبة السوداء على ذلك أولى . . . وقال غيره : كان النبى ﷺ يصف الدواء بحسب مايشاهده من حال المريض ، فلعل قوله فى الحبة السوداء وافق مرض من مزاجه بارد فيكون معنى قوله : " شفاء من كل داء " أى من هذا الجنس الذى وقع القول فيه ، والتخصيص بالحيثية كثير شائع ، والله أعلم .

وقال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة : تكلم الناس فى هذا الحديث وخصوا عمومه وردوه إلى قول أهل الطب والتجربة ، ولا خفاء بغلط قائل ذلك لأنا إذا صدقنا أهل الطب ومدار علمهم إنما هو التجربة التى بناؤها على ظن غالب ، فتصديق من لاينطق عن الهوى أولى بالقبول من كلامهم [2] .

جـ ـ الكمأة والعجوة:

الكمأة [3] والعجوة [4] من الأطعمة التى ذكر رسول الله ﷺ أن فيها شفاء وأوصى بالتداوى بها ، وذلك فى كثير من الأحاديث النبوية الشريفة نشير منها إلى ما يلى :

– عن عامر بن سعيد عن أبيه قال : قال النبى ﷺ ":من اصطبح كل يوم تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل وقال غيره : سبع تمرات " [5] .

– عن سعد رضى الله عنه ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

"من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر " [6] .

---

(١) سورة النحل الآية ٦٩ .

(٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى ج١٢ ص ٢٦٠ باب الحبة السوداء .

(٣) الكمأة : تكون فى وجه الأرض كما يكون الجدرى فى سطح الجسم وللذلك قالت العرب إنها جدرى الأرض (هامش الترمذى ج٤ص ٤٠٠) وقيل الكمأة : فى المنجد : نبات يقال له أيضا " شحم الأرض " يوجد فى الربيع تحت الأرض وهو أصل مستدير كالقلقاس ، لا ساق له ولا عرق ، لونه يميل إلى الغبرة (هامش ابن ماجه ج٢ص ١١٤٢) .

(٤) العجوة : صنف من تمر المدينة .

(٥) فتح البارى ج ١٢ ص ٣٥٠ ، ٣٥١ .

(٦) المرجع السابق ، أبو داود ج ٤ ص٧ باب في تمرة العجوة .

- عن أبى سعيد وجابر ، قالا : قال رسول الله[1] ﷺ:

"الكمأة منَ المنِّ وماؤها شفَاءُ للعَيْنِ. والعجوةُ من الجنَّة، وهى شِفَاءُ مِنَ الجنَّة "[2].

- عن عمرو بن نُفَيل عم الرسول ﷺ أنه قال[3]:

"الكمأة من المنِّ أنزل الله على بنى اسرائيل . وماؤها شفاء العين " .

- عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال[4]:

"الكمأة من المن . والعجوة من الجنة . وهى شفاء من السَّمِّ " .

- عن رافع بن عمرو المُزَنِىّ ، أن الرسول ﷺ قال[5]:

"العجوة والصخرة من الجنة " .

- عن سعد ، قال : مرضت مرضا أتاني رسول الله ﷺ يعودنى، فوضع يده بين ثَدْيَيَّ حتى وجدت بَرْدَهَا على فؤادي ، فقال: " إنك رجل مفؤد ، إئت الحارس بن كلدة أخا ثقيف فإنه رجل يتطيب فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن بنواهن ثم ليَلُدَّكَ بهن "[6].

وقد وردت الأحاديث النبوية السابقة في صحيح الترمذي بتقديم أو تأخير في بعض الألفاظ[7]، ثم أورد حديثا عن أبي هريرة أنه قال :

(أخذت ثلاثة أكمؤ أو خمسا أو سبعا فعصرتهن فجعلت ماءهن في قارورة فكحلت به جارية لي فبرأت)[8].

وفي الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه عن النبي ﷺ أن قال: "من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر "[9].

وقد ذكر ابن قيم الجوزية عن فوائد التمر " وقد قيل إن هذا في عجوة المدينة وهي

---

(١) ابن ماجه ج٢ص ١١٤٢ ، ١١٤٣ .
(٢) الجنة : الجن وأيضا الجنون .
(٣) المرجع السابق ص ١١٤٣ .
(٤) المرجع السابق .
(٥) المرجع السابق ، والصخرة : صخرة بيت المقدس .
(٦) أبو داود ج٤ ص٧ باب في تمرة العجوة ، مسلم ج٣ ص ١٦١٨ كتاب الأشربة باب فضل تمر المدينة .
(٧) ج٤ ص ٤٠٠ ، ٤٠١ .
(٨) المرجع السابق ص ٤٠٢ .
(٩) فتح الباري ج ١٢ ص ٣٥٠ ، ٣٥١ .

أحد أصناف التمر بها ومن أنفع تمر الحجاز على الإطلاق وهو صنف كريم ملذذ متين للجسم والقوة من ألين التمر وأطيبه وألذه " [1]، أما عن الكمأة فقد ذكر أن فيها ثلاثة أقوال[2]:

أحدها : أن ماءها يخلط في الأدوية التي يعالج بها العين لا أنه يستعمل وحده . ذكره أبو عبيد .

الثاني : أنه يستعمل بحتا بعد شيها واستقطار مائها لأن النار تلطفه وتنضجه وتذيب فضلاته ورطوبته المؤذية وتبقى المنافع .

الثالث : أن المراد بمائها الماء الذي يحدث به من المطر وهو أول قطر ينزل إلى الأرض فتكون الإضافة إضافة اقتران لا إضافة جزء . ذكره ابن الجوزي ، وهو أبعد الوجوه وأضعفها .

وقيل إن استعمل ماؤها لتبريد ما في العين فماؤها مجرد إشفاء وإن كان لغير ذلك فمركب مع غيره .

وقال الغافقي ماء الكمأة أصلح الأدوية للعين إذا عجن به الأثمد واكتحل به ويقوي أجفانها ويزيد الروح الباصرة قوة وحدَّة ويدفع عنها نزول النوازل " .

وهكذا تتعدد فوائد الكمأة والعجوة ، وتُكتشف مزايا جديدة لهما ، كلما ازداد العلم ، ويتأكد ذلك بالتجربة المقترنة باليقين في الشفاء ، ما دام قد أخبر عن ذلك الحبيب المصطفى ﷺ.

د ـ التداوى بالحناء:

عن على بن عبيد الله عن جدَّته سلمى ، وكانت تخدم النبى ﷺ قالت : ما كان يكون برسول الله ﷺ قُرْحَة ولا نكبَةٌ إلا أقرنى رسول الله ﷺ أن أضع عليها الحناء[3].

وعن سلمى أم رافع ، مولاة رسول الله ﷺ ؛ قالت : كان لا يصيب النبي ﷺ قرحة ولا شوكة إلا وضع عليه الحناء [4].

وقد ذكر ابن قيم الجوزية ، كلاما طيبا عن فوائد الحناء فقال :

---

(١) زاد المعاد ج٣ ص ١٧٥ . (٢) المرجع السابق ج٣ ص ١٨٣ .

(٣) الترمذى ج٤ ص ٣٩٢ كتاب الطب باب ما جاء فى التداوى بالحناء .

(٤) ابن ماجة ج٢ ص ١١٥٨ كتاب الطب باب الحناء الحديث رقم ٣٥٠٢ .